والايات الزاهرة بما ازاح به العقد واوضح به اليقين والفكر وحفظ بيضة الاسلام بعد وفاته
بخلفائه وحار بعقول ناصر بها وضحها عن حج الدين على السنة الامتثالية المعصومة اجماعها عن
الضلالة وحسم مادة الباطل باوضح دلالة وانجز ما وعد من نصرة دينه الحق فيما كان او يكون
بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون انتهى بتصرف وقال ذو النون المصري قدرة الله
في الاشياء بلا علاج وفعله بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وقالت رابعة
العدوية عن الفخر الرازي لو لم يكن عندك شك في الوحدانية لما احتاج للدليل من اين ليس
خلق الله بصنعه الذي ليدفع عن نفسه النقص والشين بالامس كان لا اثر ولا عين وينشأ
في جراحه وتغذى من ثديين هذا خلق ايبقى في عز شانه وبديع بنائه والانسان اكرم الحيوان
مكنوف بالعجز والهرم والموت والسقم ومسبوق بالعدم وقال امام الحرمين من وقف عند
شبح انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن ركن الى نفي محض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد لان كفر النصارى من باب التعطيل وكفر اليهود من
باب التجسيم وسئل الجنيد عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال احديته
وسئل ابو بكر الزاهد عن المعرفة فقال معناه تعظيم في القلب يمنعك عن التعطيل و
التشبيه وقال ابو الحسين البوشنجي التوحيد ان تعلم انه غير مشبه للذوات ولا
منفي الصفات وقال ذو النون المصري ليس في السموات العليا ولا في الارضين السفلى
مدبر غير الله وكل ما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك وقال ابو القاسم الجنيد التوحيد
علمك واقرارك بان الله فرد في ازليته لا ثاني معه ولا شيء صنعه وقال سهل بن عبد
الله التستري يراه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وقال علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه لو كان للخلق اله غير الله يعبد لجاءتك بذلك رسله ولرايت
اثار ملكه لكنه اله واحد والرسل اكمل الخلق علما واعظمهم عقلا وفهما علموا ان ذاته العلية
وصفاته السنية فوق عن ادراك عقل او بصر فكلموا الناس بمعرفته على قدر عقولهم
او كما قال وقال ابو العباس السياري عطاء وكرامة واستدراج فما بقي فهو كرامة وما سلب
فهو استدراج وقال ابو الحسين النوري شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه
من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة اي ولولا
وقت السحاب الوجهية ما انتهى اليه بشر من خلقه ولولا السحاب على وجه الشمس ما ثبت
عشية ولا نزل قطرة وحجابه متشابه صفاته واقرب الخلق من صفاته صاحب قاب
قوسين صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن عثمان المغربي كان ربنا في الازل حيث لا اين
ولم يزل على ما عليه كان بلا مكان ولا زمان مع كل مكان ومتمكن بلا امكان وقال جنيد لا
شاهدت ان الله مع الاشياء بالنظر والكلاءة ومع العامة بالعلم والاحاطة فقال له
شكك يصلح دائما على الله ذو النون المصري عن الاستواء فقال الرحمن لم يزل
فالعرش بالرحمن استوى وقال جعفر بن نصر استوى بعلمه بكل شيء فليس شيء اقرب
اليه من شيء وقال جعفر بن محمد لو كان الله على شيء لكان محمولا او في شيء لكان
محصورا او من شيء لكان محدثا فمن زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد اشرك
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انك رب عظيم لا يسعك شيء مما خلقت وكل حادث

حادث عنا عدم لا بد ان يلحقه الموت والسقم ولو جاز ذلك عليه فيما لم يزل لجاز عليه
في الازل فلم يكن الها فالاله لا يلحقه عدم كما لم يسبقه عدم وقال الجنيد انفرد الحق
بعلم الغيوب علم ما كان وما يكون وما لا يكون كيف يكون وقال غيره اقام العالم علامة
بمحض ارادته على فرقان ما بين نسبة الازل والابد والاول والاخر والبطون والظهور وقال
غيره ليس في الامكان ابدع مما كان علم فاراد فقدر وقضى وخلق وامضى ما خلق
على غير مثال سبق لا لحاجة اليه ولا موجب اوجب عليه وقال اي كل ما في الوجود
افعاله لكنه حرم الفواحش سلم ولا تناقش هذا عقد الجماعة الى قيام الساعة وقال
اي الكريم لا يعود في الحادث وامداده تعالى من هذا ملكه وصنعه ان يخلق الخلق عبثا او
يتركهم سدى خلق دار العمل ودار الجزاء للابرار والكفار بعد الاختيار ولا اختيار
فليس بعد الدنيا دار الا الجنة او النار وقال اي حي عليم قادر مريد سميع بصير متكلم
حياته ليس لها بداية فالبداية بالعدم مسبوقة وقدرته ليس لها نهاية فالنهاية
ملحوقة ارادته ليست حادثة فالحادثة بالاضداد مطروقة علمه ليس بكسبي فالكسبي
بالاستدلال بعلم ولا ضروري فالضرورة على الارادة والاكراه تلزم سمعه ليس بجارحة
فالجارحة مخلوقة بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة كلامه ليس بصوت فالاصوات
توجد وتعدم ولا بحرف فالحرف يتناهى ويتقدم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وقال الغزالي في الميزان امهات الفضائل كثيرة تجمعها اربعة تشمل شعبها وانواعها
الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة فالحكمة فضيلة القوة العقلية والشجاعة
فضيلة القوة الغضبية والعفة فضيلة القوة الشهوية والعدالة فضيلة النفس
الناطقة النباتية والله اعلم اهـ بتصرف تتمة حكى القاضي ابو بكر بن العربي في بعض
مصنفاته قال رايت الغزالي في البرية وفي يده عكازة وعليه مرقعة وعلى عاتقه
ركوة وقد كنت رايته ببغداد يحضر مجلس درسه نحو اربعمائة عمامة من اكابر الناس
وافاضلهم ياخذون عنه العلم قال فدنوت منه وسلمت عليه وقلت له يا امام
اليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الي شزرا وقال لما طلع بدر السعادة
في فلك الارادة او قال سماء الارادة وجنحت شمس الوصول في مغارب الاصول
تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وعدت الى تصحيح اول منزل ونادت لي الاشواق
مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل غزلت لهم غزلا دقيقا فلم ار لغزلي
نساجا فكسرت مغزلي كذا نقله الشيخ علاء الدين علي بن الصيرفي في كتابه زاد
السالكين في تاريخ وفيات بعض من عرف بالتصوف ملخصا
من رسالة القشيري ومناقب الابرار وغيرهما وهي تميز الصوفي من المتصوف
الذي ليس منهم كاصحاب الشطح والاتحاد والحلول واللهو والطرب ومن ولع بالولاية وخدمة
المردان والنساء الفتيان وشرب المسكر وزعم انه على شيء من طريق السلف الصالحين
معاذ الله ان يكون الصالحون فاسقين او مترخصين بالرخص دون الاشد من عزائم
الشرع فقد ساق بعضهم الى شيخ ليرشده فوجده قد بصق في قبلة المسجد فرجع ولم يكلمه
فقال اذا لم يكن ماهونا على ادب من اداب شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف

Copyright © King Saud University